

بحار الأنوار

[147] التي هي الاسلام، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من [] زلفا، وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا، لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة، والجمل الأربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا أو أتاه فعلا. " ومن يتخذ الشيطان وليا من دون [] " بإيثاره ما يدعوه إليه على ما أمره [] به ومجاوزته عن طاعة [] إلى طاعته " فقد خسر خسارنا مبينا " إذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكان من النار " يعدهم " ما لا ينجز " ويمنيهم " ما لا ينالون " وما يعدهم الشيطان إلا غرورا " وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر، وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه " ولا يجدون عنها محيضا " معدلا ومهربا (1). وقال الرازي بعد إيراد كلام المفسرين: ويخطر ببالي ههنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى وذلك لأن دخول الضرر والمرض في الشئ يكون على ثلاثة أوجه: التشوش، والنقصان، والبطلان، فادعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين وضرر الدين وهو قوله: " ولأمنيهم " ثم إن هذا المرض لابد وأن يكون على أحد العلل الثلاثة التي ذكرناها وهي التشوش والنقصان والبطلان. فأما التشوش فالإشارة إليه بقوله: " ولأمنيهم " وذلك لأن صاحب الأمانى يستعمل عقله وفكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والغضببية، فهذا مرض روحاني من جنس التشوش. وأما النقصان فالإشارة إليه بقوله: " ولأمنيهم فليبتكن آذان الأنعام " وذلك لأن بتك الآذان نوع من النقصان، وهذا لأن الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاطر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة. وأما البطلان فالإشارة بقوله: " فليغيرن خلق [] " وذلك لأن التغيير (2) يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرة الأولى، ومن المعلوم أن من بقي مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الروحانية فلا يزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا _____ (1) انوار التنزيل 1: 303 و 304. (2) في المصدر: التغيير.